

التغيرات الصوتية في تاج العروس بحث مستل من أطروحة دكتوراه

Phonetic Changes in Taj al - Arus

المشرف

أ.د. عليّ حلو حوّاس

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

الباحثة

رشا مهدي عبد الله

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

hiloawas@yahoo.com

rashamahdi667@gmail.com

Supervisor

Researcher

Prof. Dr. Ali Hilw Hawwas

Rasha Mahdi Abdullah hiloawas@yahoo.com

المخلص

تُعَدُّ اللُّغَةُ أداةَ التَّوَاصلِ بَيْنَ أَفْرَادِ المَجْتَمَعِ الوَاحِدِ، وَأَفْرَادِ الجِنْسِ الوَاحِدِ، فَهِيَ أَدَاةٌ يَسْتَعْمَلُهَا المَتَكَلِّمُ للتَّعْبِيرِ عَن أَغْرَاضِهِ وَاحْتِيَاجَاتِهِ، وَلتَّصِلَ أَفْكَارَهُ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ، وَنَتِيجَةُ لِمَا يَعْتَرِي اللُّغَةَ مِنْ تَغْيِيرَاتٍ عَامَةٍ مِثْلَ البِيئَةِ الجُغْرَافِيَةِ وَالاخْتِلافِ الطَّبَقِيّ وَالاخْتِلافِ المَجْتَمَعِيّ، أَوْ خَاصَّةً مَتَعَلِّقَةً بِالمَتَكَلِّمِ نَفْسِهِ مِثْلَ تَغْيِيرَاتِ تُصِيبُ أَعْضَاءَ النُّطْقِ، أَوْ أَمْرَاضِ الكَلَامِ، مِمَّا يُحْدِثُ التَّغْيِيرَ فِيهَا. وَهَذَا أَدَّى إِلَى نَشْوءِ ظَوَاهِرِ صَوْتِيَّةٍ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، عَرَفَتْ بِالصِّفَاتِ اللُّهْجِيَّةِ الَّتِي تُمَيِّزُ لَهْجَةَ عَن أُخْرَى.

مصطلحات مفتاحية: التغيرات الصوتية، الإدغام، الهمز والتسهيل، والوقف.

Abstract:

Language is considered the tool of communication between individuals of the same society, and individuals of the same race, for it is a tool used by the speaker to express his purposes and needs, and so that his ideas reach those around him, and as a result of what language undergoes of general changes such as the geographical environment, class difference, and societal difference, or specific ones related to the speaker himself such as changes that affect the speech organs, or speech disorders, which cause change in it. And this led to the emergence of phonetic phenomena in the Arabic language, known as dialectal features which distinguish one dialect from another.

Key Terms: Phonetic changes, assimilation (idgham), glottalization and easing (hamz and tashil), and pause (waqf).

مقدمة

يتناول هذا البحث التغيرات الصوتية التي حدثت في البنية العربية وهذا المصطلح هو مُصطلح مُركَّب ينتج عن عوامل خارجية خارج البنية اللغوية، وهي تعنى بالمتكلم وبيئته والمجتمع الذي نشأ فيه، وداخلية تُعنى ببنية الكلمة وما يعترها من تغييرات صوتية وصرفية ونحوية، نتيجة للتفاعل والانسجام الصوتي بين الصوائت أو الصوامت.

وهذا الانسجام يؤدي إلى تغيير الصوائت في وسط بنية الكلمة، أو يحدث في آخرها، فيُصيب الحرف تغيير «ينتج ذلك من تجاوز صوتيين متجاورين مباشرة»^(١)، مؤدياً هذا التأثير بين الأصوات المتجاورة إلى نوع من المماثلة، أو المشابهة؛ لذا مالت العربية في تطورها إلى هذا التأثير والمجاورة في تطوير لهجاتها الحديثة^(٢).

ونتيجة مجاورة الأصوات، يحدث بين تلك الأصوات انسجام موسيقي بين الصوائت القصيرة منها والطويلة، واتباع بعضها بعضاً، إذ يحدث الانسجام «في الحركات والكلمات، ويعود هذا إلى الانسجام الموسيقي بين الأصوات»^(٣)، متمثلة في أصول الكلمة العربية، فيهرب فينطق ما ينسجم وطبيعته البيئية، قد يفرض الشكل البيوي على الناطق مبدأ التحريك^(٤)، وهذا اقتصاد في المجهود العضلي عند النطق بها، فهو لا يقتصر على الحركات وحسب، وإنما يشمل كذلك الأصوات المتجاورة متباينة المخارج والصفات، فتعرض الأصوات إلى المماثلة أو المخالفة^(٥).

(١) معجم مصطلحات الألسنية: ٣٣.

(٢) ينظر: معجم المصطلحات العربية والأدب: ٣٨٨.

(٣) معاني النحو ٢٨/١.

(٤) ينظر: في علم اللغة العام ١٠٩.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية: ٢٥١.

قد عرف العرب ظاهرة التغيرات الصوتية، وأشار سيبويه إلى هذا، في باب ما تُكسر فيه هاء الضمير، فقال: «اعلم أنّ أصلها الضمُّ وبعدها الواو؛ لأنّها في الكلام كُله هكذا؛ إلى أن تدركها هذه العلة التي أذكرها لك. وليس يمنعهم ما أذكر لك أيضًا من أن يُخرجوها على الأصل. فإلها تُكسر إذا كان قبلها ياءً أو كسرة؛ لأنّها خفية كما أنّ الياء خفية؛ وهي من حروف الزيادة، كما أنّ الياء من حروف الزيادة؛ وهي من موضع الألف وهي أشبه الحروف بالياء. فكما أمالوا الألف في مواضع استخفافاً كذلك كسروا هذه الهاء، وقلبو الواو ياءً؛ لأنّه لا تثبت واو ساكنة وقبلها كسرة»^(١)، ويعود هذا التأثير الصوتي إلى التماثل التام بين مصوتات الكلمة العربية، فيبدأ المقطع العربيّ بصوت صامت، ثم تليه حركة، وبذلك يتكون البناء الشكلي للمقطع الصوتي من ثنائي وثلاثي ورباعي^(٢).

غير أنّ التغيرات الصوتية لا تقتصر على الكلمة الواحدة عن ذلك الأصل الموصوف بالانسجام الصوتي^(٣)، بل تتعدى إلى الكلمتين المتجاورتين، كقراءة من قرأ: الحمد لله بضم اللام اتباعاً لضمة الدال، أو الحمد لله بكسر الدال اتباعاً لكسر اللام^(٤).

وهذه التغيرات في اللغة العربية تمثلت بأشكال وصور مختلفة، يمكن أن نصفها وفقاً لانسجامها أو اتباعها وأشكالها الفونيمية، وهي:

أولاً: الإدغام

الإدغام هو إحدى الظواهر الصوتية المعروفة في اللغة العربية التي تأتي نتيجة الانسجام بين متغيرات الصوائت، والإدغام لغة الإدخال، قال ابن فارس: «قَوْلُهُمْ أَدْغَمْتُ اللَّجَامَ فِي فَمِ الْفَرَسِ، إِذَا أَدْخَلْتُهُ فِيهِ. وَمِنْهُ الْإِدْغَامُ فِي الْحُرُوفِ»^(٥).

أمّا في الاصطلاح؛ فقد جاء مقارناً لمفهومه اللغوي، إذ هو ظاهرة صوتية يلجأ إليها العربيّ عندما يلتقي حرفان متماثلان، الأوّل ساكنٌ والثاني متحركٌ، فيُدغمُ الأوّل في الثاني فيصيران صوتاً واحداً يرتفع عنه رفعة واحدة، مثل شدّ فالأصل فيه شدد، ودّ فالأصل ودّد^(٦)، ونتيجة لهذا

(١) الكتاب: ١٩٥/٤

(٢) ينظر: الأطلس اللغوي في التراث العربي: ٦٢.

(٣) ينظر: علم الأصوات العربي، محمود حجازي: ٢٢٩.

(٤) ينظر: معاني القرآن، للفراء: ١: ٥.

(٥) مقاييس اللغة (دغم): ٢٨٥/٢.

(٦) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: ٥١٢/٥.

التمائل يحدث تقارب بين الصوتين^(١).

واصطلح المحدثون لهذا المفهوم بالتمائلة، فهو عندهم يحدث نتيجة تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض في الكلام المتصل بنسبة يختلف من صوت إلى آخر نتيجة التماثلة أو المشابهة^(٢). وحروف الكلمة يتقارب بعضها ببعض ويتشابه في النطق^(٣)، وتزداد قرباً وبعداً في المخارج والصفات، فتتحول الفونيمات المختلفة إلى تماثلة جزئياً أو كلياً^(٤).

ويرى المحدثون أنّ التأثير الصوتي تكون له صورتان^(٥): - تأثير رجعي Regressive، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني. - تأثير تقدمي Progressive، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول وظاهرة الإدغام من الظواهر الصوتية التي اعتنى بها علماء العربية قديماً وحديثاً، واعتنى بها سيبويه في كتابه، وعرفها قراء القرآن، وكتب الصوت وأفردوا لها فصولاً وأبواباً، وربما كان ذلك الاعتناء؛ للحفاظ على اللغة العربية وصون اللسان من اللحن في كلام الله، ولمعرفة الصفات اللهجية لكل قبيلة، وتدرج هذه الظاهرة تحت المستوى الصوتي في الاستعمال اللغوي.

وإنّما يحدث الإدغام للتخلص من المتكرر التماثل المستثقل في النطق^(٦). وهذا يتناسب مع الطبائع العربية والملكة اللغوية التي أُجبل عليها العربي، والطبيعة الجغرافية التي يعيش فيها العربي البدوي؛ إذ إنّ التشديد سمة من سمات أهل الوبر الذي يؤدي إلى سرعة في الكلام، وهذا يتناسب وبيئتهم وطبيعتهم، في حين أنّ أهل المدر والأمصاير يميلون إلى التخفيف؛ وهذا ينسجم مع طبائعهم^(٧).

وللإدغام أشكال متعددة، الأول يكون بين حرفين متماثلين، فيكون الأول ساكناً والثاني متحركاً، فيدغم الأول في الثاني نحو شدّ، وشلّ. والنوع الثاني أن يكون الحرفان التماثلان متحركين فيسكن الأول بالحذف أو بالنقل إلى الحرف الساكن قبله كما في (يشدّ) من (يشدّد)^(٨)، أو

(١) ينظر: الخصائص: ١٣٩/٢.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس: ١٧٩.

(٣) ينظر: التطور النحوي: ٢٩.

(٤) ينظر: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٣٨٠.

(٥) في اللهجات العربية: ٧٠.

(٦) ينظر: الطراز: ٥١/١.

(٧) ينظر: في اللهجات العربية: ٧١، ٧٢.

(٨) ينظر: الأطلس اللغوي في التراث العربي: ٨٤.

بين حرفين متفتحين في المخارج والصفات، كما هو الحال في (ست)، وأصلها سدس، فأبْدَلَتِ السَّيْنُ تَاءً وَأُدْغِمَتِ الدال في التاء، فأصبحت (ست)^(١).

وللإدغام شروط لا بدّ من توافرها، فلا يقال عن الصوتين مدغمين إلا بتحقيق هذه الشروط، ولا يمكن أن يحصل بينهما إدغام إلا بتوافرها، وهي^(٢): - تماثل الصوتين تماثلاً تاماً، فلا يُدْغَمُ الصوتان المختلفان، وينبغي تماثل المتقاربين قبل إدغامهما، فتجعل التاء تاءً، كما في اثاقل. - تتابع الصوتين، فإن حال بينهما صوت امتنع الإدغام، مثل: معدود. - سكون الأول وتحريك الثاني، مثل: عرّف، وإن نال. - أن يكون قبلهما حركة أو مدّ، مثل: شدّ، شادّ. - ألا يحدث الإدغام لبساً أو يضيع غرضاً، مثل: طللّ، جلبب.

ويحدث الإدغام في أقسام الكلام جمعياً، فيحدث في الحروف، كما هو الحال في الحرف المشبه بالفعل (إن)، وهذا لا إشكال فيه في اللسان العربي، ولكن هناك أفعالاً وأسماءً حدث الاختلاف في فكّها وإدغامها، إذ من المعلوم أنه عندما يجتمع صوتان متماثلان مخرجاً وصفة، أو متقاربان مخرجاً متحدان صفة يُدغم الأول في الثاني، فيصيران صوتاً واحداً.

أ/ الإدغام في الأفعال

لما علمنا سابقاً أنّ العرب تُدغم المثليين، إذا كان الأول ساكناً والثاني متحرّكاً، فهم يفعلون ذلك مع الأفعال متحركة الآخر، قال سيبويه: «والتضعيف أن يكون آخر الفعل حرفان من موضع واحد، رَدَدْتُ وَوَدَدْتُ، وَاجْتَرَرْتُ، وَانْقَدَدْتُ. . . فإذا تحرّك الحرف الآخر فالعربُ مُجْمَعُونَ عَلَيَّ الإِدْغَامِ»^(٣)، إذ لما كان في موضع واحد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها، فلما ثقل عليهم ذلك جعلوه مدغمًا ورفعوه رفعة واحدة^(٤).

وأهل الحجاز يعملون على فك الإدغام في فعل الأمر، قال الزبيدي: «وفي حديث الحسن (فإن وافق قول عملاً فأخيه وأودده) أي أحببه وصادقه. فأظهر الإدغام للأمر على لغة الحجاز»^(٥)، ففعل الأمر (أودد) فكّ إدغامه عند أهل الحجاز، ومثله (اغضض)، إلا أن أهل نجد أدغموه،

(١) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ٥٥٩/٥.

(٢) ينظر: الإدغام مفهومة وأنواعه وأحكامه: ٨.

(٣) الكتاب: ٥٢٩/٣، ٥٣٠.

(٤) ينظر: تاريخ أديب العرب: ٦٨/١.

(٥) تاج العروس (دد): ٢٨٥/٩.

وذكر ذلك الزبيدي قائلًا: «أهل نجد يقولون في الأمر منه: غَضَّ طَرْفَكَ. وأهل الحجاز يقولون: اغضض. وفي التنزيل: ﴿وَاعْغِضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾، أي اخفض الصوت. وقال جرير^(١):

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَغَبًّا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا
نَقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَقَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو الْغَوْثِ:

وَمَا كَانَ غَضُّ الطَّرْفِ مِنَّا سَجِيَّةً وَلَكِنَّا فِي مَذْحِجِ غُرْبَانَ^(٢).

نلاحظ أن الشاعر جرير أدغم (غض) الفعل، ولم يفك الإدغام، وجرير شاعرٌ من تميم، وكانت منازلهم في نجد، وأراد بنجد بني تميم، وهذا البيت لطهمان بن عمرو الكلابي^(٣)، ومنازلهم في وسط الجزيرة العربية وشمالها، في جهات المدينة المنورة وفدك والعوالي^(٤).

وفي إدغام المماثل المجزوم في الفعل الماضي، قال: «وقد جاء في بعض الطَّرِيقِ: (إذا استلجج أحدكم)، بإظهار الإدغام، وهي لغة قريش، يُظهِرُونَهُ مَعَ الْجَزْمِ.»^(٥).

ومن إدغام المتماثلين المتحركين في الفعل الماضي غير المجزوم، قول الزبيدي: «حَيِّ، كَرَضِي، حَيَاةً، وَلُغَةٌ أُخْرَى: حَيَّ يَحْيِي وَيَحْيَا، فَهُوَ حَيٌّ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(٦): وَالإِدْغَامُ أَكْثَرُ لِأَنَّ الْحَرَكَةَ لِازِمَةً، فَإِذَا لَمْ تَكُنِ الْحَرَكَةُ لِازِمَةً لَمْ تَدْغَمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾؛ وَيُقْرَأُ {وَيَحْيِي} مِنْ حَيٍّ عَنِ بَيْتِنَا، قَالَ الْفَرَّاءُ^(٧): كِتَابَتُهَا عَلَى الإِدْغَامِ بِيَاءٍ وَاحِدَةً وَهِيَ أَكْثَرُ قِرَاءَةِ الْقُرَّاءِ، وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ مِنْ حَيٍّ عَنِ بَيْتِنَا، بِإِظْهَارِهَا؛ قَالَ وَإِنَّمَا أَدْغَمُوا الْبِيَاءَ مَعَ الْبِيَاءِ وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلُوا؛ لِأَنَّ الْبِيَاءَ الْأَخِيرَةَ لَزِمَهَا النَّصْبُ فِي فِعْلٍ، فَأَدْغَمَ لَمَّا التَّقَى حَرْفَانِ مُتَحَرِّكَيْنِ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ؛ قَالَ: وَيَجُوزُ الإِدْغَامُ لِلثَّنَيْنِ فِي الْحَرَكَةِ اللَّازِمَةِ لِلْبِيَاءِ الْأَخِيرَةِ فَتَقُولُ حَيًّا وَحَيًّا، وَيَنْبَغِي لِلْجَمْعِ أَنْ لَا يُدْغَمَ إِلَّا بِيَاءً؛ لِأَنَّ بِيَاءَهَا نَصَبُهَا الرَّفْعُ وَمَا قَبْلَهَا مَكْسُورٌ، فَيَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَسْكُنَ فَيَسْقُطُ بَوَاوِ الْجِمَاعِ، وَرُبَّمَا أَظْهَرَتِ الْعَرَبُ الإِدْغَامَ فِي الْجَمْعِ إِرَادَةَ تَأْلِيفِ الْأَفْعَالِ، وَأَنْ تَكُونَ كُلُّهَا مُشَدَّدَةً، فَقَالُوا فِي حَيِّتُ حَيُّوًا وَفِي عَيْتُ عَيْتُوًا. قَالَ: وَأَجْمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى إِدْغَامِ

(١) ديوانه: ٨٢١/٣.

(٢) تاج العروس (غضض): ٤٥٩/١٨.

(٣) ينظر: الإعلام، للزركلي: ٢٣٣/٣.

(٤) ينظر: معجم قبائل العرب: ٩٨٩/٣.

(٥) تاج العروس (لجج): ١٨٤/٦.

(٦) ينظر: الصحاح (حيا): ٢٣٢٣/٦.

(٧) ينظر: معاني القرآن: ١٤١١.

التَّحِيَّةِ بِحَرَكَةِ الْيَاءِ الْأَخِيرَةِ، كَمَا اسْتَحْبُوا إِدْغَامَ حَيٍّ وَعَيٍّ لِلحَّرَكَةِ اللَّازِمَةِ فِيهَا، فَأَمَّا إِذَا سَكَنْتِ الْيَاءُ الْأَخِيرَةُ فَلَا يَجُوزُ الْإِدْغَامُ مِنْ يَحْيَا وَيُعْيِي، وَقَدْ جَاءَ فِي الشُّعْرِ الْإِدْغَامُ وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ، وَأَنْكَرَ الْبَصْرِيُّونَ الْإِدْغَامَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ»^(١).

وَمَنْ قَرَأَ يَاءً وَاحِدَةً مُشَدَّدَةً ابْنُ كَثِيرٍ فِي رِوَايَةِ قَنْبَلٍ، وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَنَافِعٌ بِيَائِينَ^(٢).

وَأَنَّ الَّذِينَ أَدْغَمُوا هَمَّ ابْنِ كَثِيرٍ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ، وَهُوَ بَصْرِيٌّ مِنْ بَنِي مَازَنٍ مِنْ تَمِيمٍ، وَابْنُ عَامِرٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ قَارِئُ أَهْلِ الشَّامِ، وَحَمَزَةُ بْنُ حَبِيبِ التَّمِيمِيِّ، وَالْكَسَائِيُّ إِمَامُ الْكُوفَةِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، أَمَّا الَّذِينَ قَرَأُوا بِيَائِينَ؛ فَهَمَّ عَاصِمٌ مَقْرَأُ الْكُوفَةِ، وَنَافِعٌ مِنْ أُمَّةِ التَّابِعِينَ بِالْمَدِينَةِ.

وَنَرَى أَنَّ الْفَرَاءَ أَثَرَ فِكِّ الْإِدْغَامِ، وَهُوَ إِمَامُ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ عَلَى لِسَانِ قَارِئِهَا عَاصِمٌ وَهُمْ يُوَثِّرُونَ إِدْغَامَ الْمُتَمَاثِلِينَ الْمُتَحَرِّكِينَ، أَمَّا الْبَصْرِيُّونَ؛ فَإِنَّهُمْ يَنْكُرُونَ ذَلِكَ وَعَلَى رَأْسِهِمُ الْخَلِيلُ وَسَيَّبُوهُ، وَقَرَأَ تَمِيمٌ، وَقَرَأَ بَنِي أَسَدٍ.

ب/ الإِدْغَامُ فِي الْأَسْمَاءِ

سَجَّلَ الزَّيْدِيُّ بَعْضَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي فُكِّ فِيهَا الْإِدْغَامُ، قَالَ: «الْمَوْدَدَةُ بِفَكِّ الْإِدْغَامِ، بِكَسْرِ الدَّالِ وَبِفَتْحِهَا، حَكَاهُ ابْنُ سَيِّدِهِ وَالْقَزَّازُ فِي مَعْنَى الْوَدِّ، وَأَنْشَدَ الْفَرَاءُ:

إِنَّ بَنِيَّ لِلنَّامِ زَهْدَهُ لَا يَجِدُونَ لِصَدِيقٍ مَوْدَدَةً»^(٣)

وَقَائِلُ هَذَا الْبَيْتِ هُوَ الْعِجَاجُ^(٤)، وَلَمَّا كَانَ الشَّاعِرُ لِسَانَ حَالِ قَوْمِهِ، اسْتَعْمَلَ بِفَكِّ الْإِدْغَامِ، وَعَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ فِكِّ الْإِدْغَامِ فِي الْأَسْمَاءِ مَعْرُوفٌ عِنْدَهُمْ، وَهُوَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَهُمْ وَهُوَ خِلَافُ أَهْلِ الْحِجَازِ.

وَنَسَبَ الزَّيْدِيُّ إِدْغَامَ الصَّوْتَيْنِ الْمُتَمَاثِلِينَ لِتَمِيمٍ، قَالَ: «وَقَدْ حَكَى سَيَّبُوهُ مَعَ ذَلِكَ: ذُبُّ، بِالضَّمِّ فِي جَمْعِ ذُبَابٍ فَهُوَ مَعَ هَذَا الْإِدْغَامِ عَلَى اللُّغَةِ التَّمِيمِيَّةِ»^(٥).

(١) تاج العروس (حبي): ٥٠٩/٣٧.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات: ٣٠٦.

(٣) تاج العروس (ودد): ٢٧٩/٩.

(٤) نسبه صاحب الزاهر في كلمات الناس إلى العجاج ٨٩/١، وتهذيب اللغة (١٦٥/١٤)، والصاغاني في التكملة (٣٥٧/٢)، ولم أقف عليه في ديوانه.

(٥) تاج العروس (ذيب): ٤٢٢/٢.

أما إدغام المُتقارِبين مَخْرَجًا والمُتحدِّين صِفَةً؛ فمثاله (التاء والذال) فقد سجل الزبيديُّ هذا بقوله: «السُّتُّ والسُّتَّةُ في التَّأْسِيسِ على غير لفظيهما، وهما في الأصل: سِدْسٌ وسِدْسَةٌ، ولكنَّهم أرادوا إدغام الذَّالِ في السِّينِ، فالتقتا عند مَخْرَجِ التَّاءِ، فغَلَبَتْ عَلَيَّهَا»^(١).

وعند البحث نجد أن أبا هريرة استعملَ هذا الإدغامَ عند روايته للحديث، قال أهل الحديث عن أبي هريرة، عن النبيِّ (صلى الله عليه وسلم): «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا رَجُلٍ آذَيْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَصَلَاةً»^(٢)، وهذا المشهور عند العرب في جلدته، ولغة أبي هريرة (جلده) بإدغام التاء بالذال^(٣)، وهو تأثير تقدمي، وأبو هريرة الأزديُّ من قبائل الدوس بن عدثان بن زهران إحدى قبائل عسير، من أزد السراة^(٤)، تقع ديارهم بين بني مالك من الشمال وغَمامد من الشرق وزبيد من الجنوب، محاذية لساحل البحر^(٥).

وقد لا يقتصر الإدغام على الكلمة الواحدة، بل يحدث الإدغام بين كلمتين متجاورتين، واستعمل هذا الإدغام بلعبر من تميم على لسان شاعرهم، وأنشده سيبويه، وتقله الزبيديُّ بقوله: «وَاسْتَهْلَكَ الْمَالَ: أَنْفَقَهُ وَأَنْفَدَهُ أَنْشَدَ سَيْبَوِيَّةَ:

تَقُولُ إِذَا اسْتَهْلَكَتُ مَا لَا لِيْلَذَّةَ فُكِيهَةٌ هَشِيئٌ بِكَفَّيْنِ لَا لِيْقُ

قال سيبويه^(٦): يريد هل شيءٌ فأدغم اللام في الشين، وليس ذلك بواجب كوجوب إدغام الشم والشراب، ولا جميعهم يُدغم هل شيءٌ^(٧).

ونُسبَ هذا الإدغام إلى طريق بن تميم العنبري^(٨)، وأراد (هل شيءٌ) فأدغم اللام في الشين. أدغم الشاعر اللام في الشين، وهذا الإدغام جائز^(٩).

(١) تاج العروس (ستت): ٥٤٦/٤.

(٢) مسند أحمد/١٢/٢٦٢.

(٣) ينظر: صحيح مسلم: ٢٠٠٨/٤.

(٤) ينظر: تاريخ ابن خلدون: ٣٣٤/٢.

(٥) ينظر: قلب جزيرة العرب، فؤاد حمزة: ١٥٣.

(٦) ينظر، الكتاب: ٤٥٨/٤.

(٧) تاج العروس (هلك): ٤٠٢/٢٧.

(٨) ينظر: الكتاب/٤/٤٥٨.

(٩) ينظر: الحجة للقراء السبعة: ٢٧٥/٣.

وعلى ما بيننا، فإن المشهور عند العرب أن أهل الحجاز يفكون الإدغام، وبني تميم يدغمون^(١)، كما وجدنا في المعجمات، وكما هو معهود عليه عند القراء، وأهل البصرة يفكون إدغام المتحركين، والكوفة يدغمون، وأهل أزد السراة يدغمون التاء بالبدال في ادغام المتقاربين.

ثانياً: الهمز والتسهيل

تعدُّ ظاهرة الهمز والتسهيل من الظواهر الصوتية التي شاعت في اللهجات العربية، ويُراد بالهمز هو تحقيق الهمزة، أما التسهيل؛ فهو نطق الهمزة حرف علة من جنس حركة الحرف. وتُعرف هذه الظاهرة بالنبير^(٢)، وإذا سهلت لانت همزته.

ومعروف بين العرب أن التبر لتمييم، والتسهيل لأهل الحجاز، فإذا اضطر الحجازي نبر، وذهب عيسى بن عمر إلى أن «ما أخذ من قول تميم إلا بالنبير، وهم أصحاب نبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا»^(٣)، وإنما يلجأ إلى الهمز إذا تكلم باللغة الأدبية^(٤)، أو إذا قرؤوا القرآن، إذ الهمز من الأصوات القوية الثقيلة في النطق، وأهل الحجاز هم من البيئة الحضريّة التي تميل إلى الرقيق من الأصوات.

ويُعدُّ صوت الهمزة من الأصوات المجهورة المهتوتة عند القدماء، فمخرجها «من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفّه عنها لانت، فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصّحاح»^(٥). وجعل الخليل الهمزة صوتاً ضعيفاً يُعامل معاملة الأصوات العلية؛ لذا لم يجعلها من أصوات الحلق، خلاف سيبويه الذي جعل الهمزة من أصوات الحلق مخرجها من أقصاه^(٦).

ولما كانت الهمزة صوتاً مجهوراً شديداً مخرجه من أقصى الحلق، استثقل نطقه، «إذ كان إخراجُه كالتهوع، فلذلك من الاستثقال ساغ فيها التخفيف، وهو لغة قريش، وأكثر أهل الحجاز، وهو نوع استحسان لثقل الهمزة، والتحقيق لغة تميم وقيس، قالوا: لأن الهمزة حرف، فوجب الإتيان به كغيره من الحروف. وتخفيفها كما ذكر بالإبدال والحذف، وأن تجعل بين بين»^(٧).

(١) ينظر: اللهجات العربية في التراث: ٢٩٧/١.

(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة: ٧٧.

(٣) لسان العرب (حرف الهمزة): ٢٢/١.

(٤) ينظر: مستقبل اللغة العربية المشتركة: ٦٩.

(٥) العين: ٥٢/١.

(٦) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤.

(٧) شرح المفصل، لابن يعيش: ٢٦٥/٥.

أخذ علماء اللُّغة مِنْ لسانِ قريشِ اللُّغةِ الأديبيةِ وجعلوها هي اللغة الفصيحة، إلا أنَّهم خالفوهم في تحقيق الهمزة وتسهيلها، ورُوِيَ عن عليٍّ (عليه السلام) أنَّه قال: «نزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأصحاب نبرٍ، ولولا أنَّ جبريل عليه السلام نزل بالهمز على النبيِّ (صلى الله عليه وسلم) ما همزنا»^(١).

وَعُرِفَتْ هذه ظاهرةُ التَّحقيقِ عِنْدَ «أهلِ الحِجازِ وهذيل، وأهلِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ لَا يَنْبَرُونَ»^(٢)، إذ إنَّ القبائل الواقعة غرب الجزيرة العربية لا تهمز، وأمَّا القبائل التي تقع وسط الجزيرة العربية وشرقها، فإنَّها تحقِّق الهمزة وهي القبائل النجدية، ولكن أهل الحِجاز إذا اضطروا نبروا^(٣).

وشاعَ تحقِّقُ الهمزةِ عِنْدَ بني تميم، قال سيبويه: «اعلم أنَّ الهمزة التي يُحَقِّقُ أمثالها أهل التَّحْقِيقِ من بني تميم وأهل الحِجاز وتُجَعَلُ في لُغةِ أهلِ التَّخْفِيفِ بَيْنَ بَيْنٍ قد يُبَدَّلُ مَكَانَهَا الألفُ إذا كانَ ما قبلها مَفْتُوحًا وَالْيَاءُ إذا كانَ ما قبلها مَكسورًا وَالْوَاوُ إذا كانَ ما قبلها مضمومًا، وَلَيْسَ ذَا بَقِيَّاسٍ مُتَلَثِّبٌ، وَإِنَّمَا يُحْفَظُ عَنِ العَرَبِ»^(٤)، ورُبَّمَا أراد سيبويه عند نسبة التحقيق لأهل الحِجاز، هو تحقيق بعض الألفاظ التي انفرد بها أهلُ مَكَّةَ؛ إذ ذكر في موضع آخر أنَّ أهلَ مَكَّةَ يهمزون النبي وبعض الألفاظ، قال ابن منظور (ت ٧١١هـ): «قَالَ سِيبَوَيْهٍ: لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ إِلَّا وَيَقُولُ تَنْبَأً مُسَيَّلِمَةً، بِالْهَمْزِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ تَرَكَوا الهمزَ فِي النبيِّ كَمَا تَرَكَوهُ فِي الذُّرِّيَّةِ وَالْبَرِيَّةِ وَالنَّخَابِيَّةِ، إِلَّا أَهْلَ مَكَّةَ، فَإِنَّهُمْ يَهْمِزُونَ هَذِهِ الأَحْرَفَ وَلَا يَهْمِزُونَ غَيْرَهَا، وَيُخَالِفُونَ العَرَبَ فِي ذَلِكَ»^(٥)، والهمزُ فيها إِنَّمَا هو شاذٌّ قَلِيلٌ الاستعمال، فأهل مَكَّةَ لا يهمزون إلا في هذه الألفاظ، فقد سَهَّلَ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، الفعل (انتسأ)، قال الزَّيْدِيُّ: «وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ (رضي الله عنه): ارْمُوا فَإِنَّ الرَّمِيَّ جَلَادَةٌ، وَإِذَا رَمَيْتُمْ فَانْتَسُوا عَنِ البُيُوتِ»^(٦)، وعمر بن الخطاب قرشي من أهل مَكَّةَ^(٧). وأهل مَكَّةَ لا يهمزون وهو معروف عندهم التسهيل في ضوء الدرس الصوتي الحديث الذي يرى «أنَّ الهمزَ لُغةً مناسبةً لأهلِ البَادِيَةِ؛ لأنَّهُمْ يَعِيشُونَ غَالِبَ وَقْتِهِمْ فِي فِضَاءِ

(١) شرح الشافية، للرضي: ٣٢/٣.

(٢) لسان العرب: ٢٢/١.

(٣) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٥٧.

(٤) الكتاب: ٥٥٣/٣.

(٥) لسان العرب (نبا): ٤٤/١.

(٦) تاج العروس (نسا): ٤٦١/١.

(٧) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ٥٨٨/٤.

مفتوح ومن المعروف أنّ هذا الفضاء يستهلك كميةً كبيرةً من الطاقة الصوتية، وقد أدرك أهل البادية هذا بفطرتهم، فألجأهم ذلك إلى استخدام السمات الصوتية، التي من شأنها ضمان وصول الكلمة واضحة المنحارج والأصوات إلى السامع،

عند تسهيل الهمزة تقلب إلى حرف من حروف العلة (الألف، والواو، والياء) مجانسة لحركة الحرف الصحيح قبلها فمن أمثلة قلبها ألفاً قول الزبيدي: «النَّارِجِيلُ، بِالْهَمْزِ، أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَالصَّاعَانِيُّ، وَفِي اللِّسَانِ^(١): هِيَ لُغَةٌ فِي النَّارِجِيلِ، بِالْأَلْفِ»^(٢)، وقال أيضاً: «وَذَاى الْبَقْلُ {ذَاى ذَاوًا، لُغَةٌ فِي ذَوَى: أَي ذَبُلٌ؛ نَقَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ عَنِ ابْنِ السَّكَيْتِ، وَهِيَ حِجَازِيَّةٌ»^(٣).

فمن الألفاظ التي لم ينسبها إلى القبيلة التي قالت بها، قوله: «جَاشَ إِلَيْهِ، كَمَنَعَ: أَقْبَلَ، كَذَا فِي نَوَادِرِ الْأَعْرَابِ. وَجَاشَتْ نَفْسُهُ: ارْتَفَعَتْ مِنْ حُزْنٍ، أَوْ فَرَحٍ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ، وَهُوَ لُغَةٌ فِي جَاشَتْ تَجِيشٌ»^(٤). جعل ابن السكيت بالهمز لا غير^(٥)، واقتصر ابن فارس على (جاش)^(٦). من غير عزو.

ومن المواضع التي جاء بها بلا نسب قوله: «وتَلَمَّى: لُغَةٌ فِي تَلَمَّأَ بِالْهَمْزِ. يُقَالُ: تَلَمَّأَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَعَلَيْهِ: اشْتَمَلَتْ. وَقَدْ ذُكِرَ فِي الْهَمْزِ.»^(٧)

وقد سجّل الزبيدي عدداً من الألفاظ التي حُققت فيها الهمزة المضمومة مرة، وسُهلّت إلى واو مرة أخرى، ولم يكن للزبيدي منهج واحد في نسبة هذه الألفاظ إلى قبائلها، فمرة ينسبها ومرة أخرى يهمل ذلك. إذ نسب إبدال الواو همزة إذا كانت في أول الكلمة إلى تميم، قال الزبيدي: «قَالَ ابْنُ شَمِيلٍ: الْوَقِيطُ وَالْوَقِيعُ: الْمَكَانُ الصُّلْبُ الَّذِي يَسْتَنْقِعُ فِيهِ الْمَاءُ فَلَا يِرْزَأُ الْمَاءُ شَيْئًا. : وَقِطَانٌ وَوِقَاطٌ وَإِقَاطٌ، بِكَسْرِهِنَّ، اقْتَصَرَ الْجَوْهَرِيُّ مِنْهُنَّ عَلَى الثَّانِيَةِ. وَالْأَخِيرَةُ لُغَةٌ تَمِيمٍ، وَالْهَمْزَةُ بَدَلٌ مِنَ الْوَاوِ، مِثْلُ إِشَاحٍ، يُصَيِّرُونَ كُلَّ وَائٍ تَجِيءٌ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ أَلْفًا»^(٨). فنسب تحقيق الهمزة

(١) لسان العرب (نأرجل) ١١/٦٤٠.

(٢) تاج العروس (نأرجل): ٣٠/٤٤٠.

(٣) المصدر نفسه (ذوي): ٣٨/٨٣.

(٤) المصدر نفسه (جاش): ١٧/٩٣.

(٥) ينظر/ إصلاح المنطق: ١١٣.

(٦) ينظر: مقاييس اللغة (جيش): ١/٤٩٩.

(٧) تاج العروس (لمي): ٣٩/٤٨٣.

(٨) تاج العروس (وقط): ٢٠/١٨٧.

في أول كلمة (وقط) إلى تميم.

وأشار الخليل إلى ذلك التحقيق وعزاه إلى تميم^(١)، ولم يتعرض له ابن دريد، واقتصر على التسهيل الأزهرى^(٢)، الجوهري^(٣).

ومن الألفاظ التي وقع فيها الاختلاف في تحقيق الهمزة أو تسهيلها، (الإوز)، فأشار الزبيدي إلى هذه اللغة، وأهمل العزو، بقوله: «الْوَزُّ، لُغَةٌ فِي الْإِوَزِّ، وَهُوَ مِنْ طَيْرِ الْمَاءِ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ^(٤)»^(٥)، ولم ينسبه الجوهري، واقتصر على الهمز الخليل^(٦)، وذكر ابن دريد أنه من العرب من يحذف الهمزة في (أوز) من غير أن يعزوه^(٧)، وتبعه الأزهرى^(٨). إنما حذفت الهمزة بعد التسهيل؛ لاجتماع ووين في بداية الكلمة، حذفوا أحدهما للتخفيف.

إلا أن البطليوسي (ت ٥٢١هـ) نسبها، بقوله: أن يونس بن حبيب في نوادره ذكر أن الإوز لغة أهل الحجاز، وأن الوز لغة بني تميم^(٩)، وهذه اللغة يستعملها أهل العراق الآن فهم يقولون وز، بحذف الهمزة، فحذفوا الهمزة للتسهيل.

ومن صور الهمز، الهمزة على الواو أو تسهيلها واوًا، ومن تلك الألفاظ التي جاء بها الزبيدي لفظة (سودد)، فأشار إلى ذلك، بقوله: «وَالسُّودُّدُ بِضَمِّ السِّينِ، مَعَ فَتْحِ الدَّالِ وَضَمِّهَا، غَيْرَ مَهْمُوزٍ، وَالسُّودُّدُ، بِالْهَمْزِ، كَقُنْفُذٍ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: وَهِيَ لُغَةٌ طَيْبِيَّةٌ»^(١٠)، عزا الزبيدي الهمز إلى طيب.

وقد حكى الخليل ذلك وعزا الهمز إلى طيب البدوية، بقوله: «وَالسُّودُّدُ: مَعْرُوفٌ. وَالْمَسُودُ: الَّذِي سَادَهُ غَيْرُهُ، وَالسُّودُّدُ، لُغَةٌ طَيْبِيَّةٌ»^(١١)، واقتصر الأزهرى ضم الدال الأولى إلى طيب نقلًا

(١) ينظر: العين (وقط): ١٩٤/٥.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (وقط): ١٩٠/٩.

(٣) ينظر: الصحاح (وقط): ١١٦٨/٣.

(٤) ينظر: الصحاح (أوز): ٩٠١/٣.

(٥) تاج العروس (أوز): ٣٧٢/١٥.

(٦) ينظر: العين (أوز): ٣٩٨/٧.

(٧) ينظر: جمهرة اللغة (أوز): ٧٣/١.

(٨) ينظر: تهذيب اللغة (أوز): ١٩٥/١٣.

(٩) ينظر: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: ١٧٦/٢.

(١٠) تاج اللغة (سودد): ٢٢٨/٨.

(١١) العين (سودد): ٢٨١/٧.

عن الخليل من غير همز^(١)، فلم يكن الأزهريّ أميناً في نقله، إذ الخليل عزاها بالهمز إلى طيبي، وعزاها ابن سيده إلى طيبي^(٢).

ووقع الهمز والتسهيل في لفظ (التناوش)، وحكاها الزبيديّ، بقوله: «التناوش: التناؤل، . . . قال الفراء: وأهل الحجاز تركوا همز التناوش، وجعلوه من نشت الشيء، إذا تناولته، وقرأ حمزة والكسائي التناوش بالهمز»^(٣)، وقرأ الكسائي وحمزة بالهمز، بل يفهم من كلام الفراء أن أهل الحجاز تركوا الهمز، وغيرهم من العرب همزوا، ولا غرابة في ذلك، إذ الهمز من سمة أهل البداوة، والتسهيل من سمة أهل الحضرة.

ومن الألفاظ التي قرئت بالتسهيل في القرآن الكريم (أقتت) لتكون (وَقَّتت)، وقرأ «ابن مسعود الهذليّ في مصحفه بتسهيل الهمزة في أول كلمة (أقتت)، قال: {إِذَا الرُّسُلُ أُقَّتت}، وفي مصحف عبد الله بالواو: وَقَّتت، وإذا انضمت الواو في أول حرف همزها عامة قيس، فيقولون: أجوه، ونظر إليّ بأجيه سوء»^(٤)، اجتمع «القراء على همزها، وهي في قراءة عبد الله: وَقَّتت بالواو، وقرأها أبو جعفر المدنيّ: وَقَّتت بالواو خفيفة، وإنما همزت؛ لأنّ الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت»^(٥). نسب الفراء تحقيق الهمزة إلى عامة قيس، ويفهم من كلامه أن عامة قيس تُهمز، وبعضهم يسهله، ولعلّ بني غطفان من قيس هم من يسهلونها، إذ إنهم يجاورون الحجاز، ولربّما تأثروا بصفاتهم اللهجيّة.

من الألفاظ التي أوردها الزبيديّ، ووقع فيها الهمزة والتسهيل، قوله نقلاً عن الراغب: «السؤل الحاجة التي تحرص عليها النفس، لغة في المهموز، استثقلوا ضغطة الهمزة فيه، فتكلموا به على التخفيف، قال الراعيّ فيه، فلم يهمزه»^(٦):

اخترتكَ النَّاسَ إِذْ رَثْتَ خَلَاتِقَهُمْ وَاعْتَلَّ مَنْ كَانَ يُرْجَى عِنْدَهُ السُّؤْلُ
والدليل على أنّ السؤل أصله الهمز، قراءة القراء قوله عز وجل: قَدْ أُوتِيَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى، أَي أُعْطِيَ أُمْنِيَّتَكَ الَّتِي سَأَلْتَهَا. وَسَلْتُ، أَسَأَلُ، بِنَفْسِهِمَا، قَالَ ثَعْلَبٌ: يُقَالُ سُؤْلًا، بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ،

(١) ينظر: تهذيب اللغة (سود): ٢٥/١٣.

(٢) ينظر: المحكم (سود): ٦٠١/٨.

(٣) تاج العروس (نوش): ٤٣٢/١٧.

(٤) لغات القرآن، للفراء: ١٥٠.

(٥) معاني القرآن، للفراء: ٢٢٢/٣.

(٦) ديوانه، جمع وتح: راينهرت فايرت: ١٩٤.

كجوارٍ وجوارٍ، لُغَةً فِي سَأَلَتْ حَكَاهَا سَبَوِيهِ، وَقَوْلُهُمْ: هُمَا يَتَسَاوَلَانِ، حَكَاهُ أَبُو زَيْدٍ، وَابْنُ جَنِّيٍّ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا وَאוُّ فِي الْأَصْلِ، عَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ. وَلَيْسَ عَلَى بَدَلِ الْهَمْزَةِ»^(١).

والراعي النميري من قيس عيلان من مضر^(٢)، من أهل بادية البصرة^(٣)، والراعي لم يخفف الهمزة في الديوان كله، وإنما في هذا الموضوع فقط، وهذا يبين لنا أن أصحاب البيئة الواحد قد يخرجون عن الظواهر السائدة في بيئتهم.

ونسب تحقيق الهمزة إلى أهل بيشه بقوله: «يَذَوِي وَيَذَوَى ذُوِيًا، كَصَلِيٍّ، هَكَذَا فِي التُّسْخِ وَلَوْ قَالَ كَعُنِّيَّ كَانَ أَصْرَحَ. وَقَالَ ابْنُ سَيْدِهِ فِي مَصْدَرِهِ ذِيًا فَهُوَ ذَاوٍ. أَي: ذَبَلٌ وَيَيْسَ، وَفِي الْمُحْكَمِ: هُوَ أَنْ لَا يُصِيبَ رِيَّهُ أَوْ يَضْرِبَهُ الْحَرُّ فَيَذْبُلُ وَيَضْعُفُ. وَقَالَ اللَّيْثُ^(٤): لُغَةُ أَهْلِ بَيْشَه ذَايُ»^(٥) وأهل بيشه فرع من قحطان عسير وتقع مساكنهم شرقي الطائف إلى الجنوب^(٦)، فقد حققوا همزة (ذأي)، والتحقيق من صفة القبائل البدوية.

ومن الألفاظ التي اختلف فيها في الهمز والتسهيل لفظة (رثأ)، قول الزبيدي: «رَثَأَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا، فِي رَثَتْ، وَهِيَ الْمَرْتِئَةُ، وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ: رَثَأْتُ زَوْجِي بِأَيَاتٍ، وَهَمَزَتْ، أَرَادَتْ رَثَيْتُهُ»^(٧)، أهمل العزو الزبيدي.

وقد نجد أن الفراء عزا الهمز في (رثأ) إلى طيئ وجعلها من الغلط، بقوله: «وَرُبَّمَا غَلَطَتْ الْعَرَبُ فِي الْحَرْفِ إِذَا ضَارَعَهُ آخَرٌ مِنَ الْهَمْزِ، فَيَهْمَزُونَ غَيْرَ الْمَهْمُوزِ سَمِعْتُ امْرَأَةً مِنْ طَيِّئٍ تَقُولُ: رَثَأْتُ زَوْجِي بِأَيَاتٍ»^(٨)، وعزاها ابن دريد إلى همدان بقوله: «رَثَيْتُ الْمَيْتَ أَرْتِيهِ مَرْتِيَّةً، وَهَمْدَانُ تَقُولُ: رَثَأْتُ الْمَيْتَ، مَهْمُوزٌ، فِي مَعْنَى رَثَيْتُهُ»^(٩)، وعزاها الأزهرى إلى غني بقوله: «رَوَى الْفَرَاءُ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُمْ يَهْمَزُونَ مَا لَا هَمْزَ فِيهِ إِذَا ضَارَعَ الْمَهْمُوزَ. قَالَ: وَسَمِعْتُ امْرَأَةً مِنْ غَنِيٍّ تَقُولُ:

(١) تاج العروس (سول): ٢٤٠/٢٩.

(٢) ينظر: تاريخ دمشق: ١٨٥/٣٨.

(٣) ينظر: الأعلام، للزركلي: ١٨٩/٤.

(٤) ينظر: العين (ذوي): ٢٠٦/٨.

(٥) تاج العروس (ذوي): ١٠١/٣٨.

(٦) ينظر: معجم قبائل العرب: ١، ١١٣.

(٧) تاج العروس (رثأ): ٢٣٩/١.

(٨) معاني القرآن: ٤٥٩/١.

(٩) جمهرة اللغة (رثأ): ١٠٣٥/٢.

رثأت زوجي بأبيات»^(١).

نلاحظ اختلاف العزو في تحقيق الهمزة في (رثأ)، فمنهم من نسبها إلى طيبي، ومنهم إلى همدان، ومنهم إلى غني، وهذه القبائل جميعها تقطن ضمن بيئة جغرافية واحدة، إذ طيبي تجاور بني غني في نجد^(٢)، وحمدان تجاورهم جميعاً.

ومن صور الهمز تسهيلها ياءً، وذلك مجانسة لحركة الهمزة أو حركة الحرف الذي قبلها، وأشار الزبيدي في معجمه إلى ألفاظ متعددة وقع فيها هذا الإبدال، بعضها منسوب، وبعضها غير منسوب، قال: «يُقَال: لَكَ الْبَدْءُ وَالْبَدَاةُ وَالْبَدَاءَةُ، الْأَخِيرُ بِالْمَدِّ، وَالثَّلَاثَةُ بِالْفَتْحِ، عَلَى الْأَصْلِ وَيُضَمَّانِ، أَيِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ، وَحَكِي الْأَصْمَعِيُّ الضَّمُّ أَيْضًا فِي الْأَوَّلِ، وَاسْتَدْرَكَ الْمُطْرِزِيُّ: الْبَدَاءَةَ كَكِتَابَةٍ وَكَقَلَامَةٍ، أَوْرَدَهُ ابْنُ بَرِّي، وَابْدَاهَةُ، عَلَى الْبَدَلِ، وَزَادَ أَبُو زَيْدٍ: بُدَاءَةً كَتَفَّاحَةٍ، وَزَادَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْبَدَاءَةَ بِالْكَسْرِ مَهْمُوزًا، وَأَمَّا الْبِدَايَةُ، بِالْكَسْرِ وَالتَّحْتِيَّةِ بَدَلِ الْهَمْزَةِ. فَقَالَ الْمُطْرِزِيُّ: لُغَةٌ عَامِيَّةٌ، وَعَدَّهَا ابْنُ بَرِّي مِنَ الْأَغْلَاطِ، وَلَكِنْ قَالَ ابْنُ الْقَطَّاعِ: هِيَ لُغَةٌ أَنْصَارِيَّةٌ، بَدَأْتُ بِالشَّيْءِ وَبَدَيْتُ بِهِ: قَدَّمْتَهُ: وَأَنْشَدَ قَوْلَ ابْنِ رَوَاحَةَ: (٣)

بِاسْمِ الْإِلَهِ وَبِهِ بَدِينَا وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا»^(٤)

أراد ب (بدأنا)، فأبدل الشاعر عبد الله بن رواحة، وهو من أهل المدينة من الخزرج^(٥)، وهو المشهور عندهم بتسهيل الهمز، لأن التسهيل من العادات اللهجيّة للقبائل الحضريّة. قرأ ابن كثير (الساق) بالهمز، وأورد الزبيدي هذا بقوله: «السَّاقُ بِالْهَمْزِ، أَهْمَلَهُ الْجَوْهَرِيُّ، وَصَاحِبُ اللِّسَانِ، وَقَالَ الصَّاعِقَانِيُّ: هُوَ لُغَةٌ فِي السَّاقِ بغيرِ الْهَمْزِ جَمْعُهُ: سُوقٌ بِالْهَمْزِ، كَذَلِكَ وَسُوقٌ بِالضَّمِّ، قَالَ: وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ: (وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا)، وَ(فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ) بِالْهَمْزِ فِيهِمَا»^(٦). فالنص القرآني من غير همز، وذكر الأزهري قراءة ابن كثير بالهمز في (ساق)^(٧)، يظهر أن الهمز اتسعت دائرته؛ إذ إن ابن كثير ليس من تميم، وهذا يدل على أن أبناء البيئة لا يلتزمون

(١) تهذيب اللغة (أبواب الهمزة): ٤٩٠/١٥.

(٢) ينظر: معجم قبائل العربية: ٨٩٥/٣.

(٣) ديوانه: ١٠٧.

(٤) تاج العروس (ريح): ٣٨١/٦.

(٥) ينظر: الأعلام، للزركلي: ٨٦/٤.

(٦) تاج العروس (ساق): ٤٣٠/٢٥.

(٧) ينظر: معاني القراءات: ٢٤١/٢.

بما هو شائع أو معروف لديهم، فضلاً عن التأثير بالبيئات المجاورة، فيكتسب الفرد ظواهر صوتية تختلف عما هو شائع في بيئته الأصلية.

وعُرف التسهيل عند هذيل، وحكى ذلك الزبيدي في (سأل)، بقوله: «سأل، كخاف: سل، بِحَرَكَةِ الحَرْفِ الثَّانِي مِنَ المُسْتَقْبَلِ، وَمِنْ سَأَلَ، كجَار: اسأل، قال ابن سيده: والعرب قاطبة تحذف الهمزة منه في الأمر، فإذا وصلوا بالفاء، أو الواو، همزوا، كقولك: فاسأل، واسأل، يُقال، على التخفيف البدلي: سأل يسأل، كخاف يخاف، وهي لغة هذيل»^(١).

قد خالفت هذيل العرب في (سل)، فجاءوا بالألف وإن سهلوه، كأنما أرادوا المد في حركة صوت الفتح.

ومن صور الهمز والتسهيل، قولهم في (جبريل)، وأورد الزبيدي اختلافهم في تحقيق الهمزة أو تسهيلها، بقوله: «الأولى: جبرئيل، (كجبرئيل)، قال الجوهري^(٢): يُهمز ولا يُهمز، . . . ، وبها قرأ حمزة والكسائي، وهي لغة قيس وتميم. وقال الجوهري: وأنشد الأَخْفَشُ لكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ^(٣):

شَهَدْنَا فَمَا تَلَقَى لَنَا مِنْ كَتِيبَةِ يَدِ الدَّهْرِ إِلَّا جَبْرَيْلُ أَمَامِهَا
قَالَ ابْنُ بَرِّي: وَرَفَعَ (أَمَامِهَا) عَلَى الْإِتْبَاعِ؛ لِنَقْلِهِ مِنَ الظُّرُوفِ إِلَى الْأَسْمَاءِ. وَالثَّانِيَةُ: جَبْرَيْلُ، بِالْكَسْرِ مِثْلَ حَزْقِيلِ، وَهِيَ أَشْهَرُهَا وَأَفْصَحُهَا، وَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَنَافِعِ وَابْنِ عَامِرٍ وَحَفْصِ عَن عَاصِمٍ، وَهِيَ لُغَةُ الْحِجَازِ»^(٤).

وأشار أبو حيان إلى أن (جبريل) بالتسهيل، هي لغة أهل الحجاز، وقرأ بها كلُّ من ابن عامر، وأبي عمرو، ونافع وحفص، وأن (جبرئيل) بالهمز، هي لغة تميم، وقيس، وكثير من أهل نجد، وقرأ بها الأعمش، وحمزة، والكسائي وحماد بن أبي زياد^(٥).

جنحت القبائل البدوية من تميم وقيس وطبئ إلى الهمز، ومالت القبائل الحضرية الحجاز وهذيل إلى التسهيل، بل بعض هذيل.

(١) تاج العروس (سأل): ١٥٨/٢٩.

(٢) ينظر: الصحاح (جبر): ٦٠٨/٢.

(٣) عزي هذا البيت إلى حسان بن ثابت في البحر المحيط: ٥١٠/١.

(٤) تاج العروس (جبر): ٣٥٨/١٠.

(٥) البحر المحيط: ٥١٠/١.

ومن صور تسهيل الهمز وقلبها ياء التي نسبها الزبيدي إلى هذيل، قوله: «لَا تُقْلُ: تَوَضَّيْتُ بِالْيَاءِ بَدَلَ الْهَمْزِ، قَالَه غَيْرُ وَاحِدٍ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَبَعْضُهُمْ يَقُولُهُ، وَهُوَ مُرَادُ الْمُصَنِّفِ مِنْ قَوْلِ لُغِيَّةٍ أَوْ لُثْغَةٍ وَتَوَضَّأَ وَضُوءًا حَسَنًا، وَقَدْ تَوَضَّأَ بِالْمَاءِ وَوَضَّأَ غَيْرَهُ، وَنَقَلَ شَيْخُنَا عَنِ اللَّبَلِيِّ: ذَكَرَ قَاسِمٌ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا: تَوَضَّيْتُ، بِالْيَاءِ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَلَحَّنُ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ فَقَالَ: إِنَّهَا لُغَةٌ هَذِيلٍ وَفِيهِمْ نَشَأْتُ.»^(١)

ونلاحظ أن هذيل قد سهّلوا الهمزة في الفعل (توضأت)، وهو ما عرفوا به، وسهلوها إلى ألف مقصورة، ولكن عند اتصالها بضمير الرفع قلبت إلى ياء.

ومن صور إبدال الألف همزة، ما نقله الزبيدي عن الكسائي، قائلاً: «اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى هَمْزٍ مَا كَانَ مِنْ رَأَيْتَ وَاسْتَرَأَيْتَ وَارْتَأَيْتَ فِي رُوءِيَةِ الْعَيْنِ، وَبَعْضُهُمْ يَتْرُكُ الْهَمْزَ، وَهُوَ قَلِيلٌ، وَالْكَلَامُ الْعَالِي الْهَمْزُ، فَإِذَا جُنَّتْ إِلَى الْأَفْعَالِ الْمُسْتَقْبَلَةِ أَجْمَعَ مَنْ يَهْمُزُ وَمَنْ لَا عَلَى تَرْكِ الْهَمْزِ، قَالَ: وَبِهِ نَزَلَ الْقُرْآنَ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}، {فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى}؛ {إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ} {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}؛ إِلَّا تَيْمَ الرَّبَابِ فَإِنَّهُمْ يَهْمُزُونَ مَعَ حُرُوفِ الْمُضَارَعَةِ وَهُوَ الْأَصْلُ»^(٢). فيقولون (يرأ)، وتيم الرباب من القبائل التي يرجع أصلها إلى تميم التي تميل إلى التحقيق^(٣)، فهم من القبائل البدوية التي تُؤثر المستثقل من الأصوات، وهذا معروف في بيئتهم.

ونُسب إلى العجاج وهو من بني تميم تحقيقه (سيرة)، قال الزبيدي: «وَكَانَ الْعَجَّاجُ يَهْمُزُ سِيَّةَ الْقَوْسِ. . . وَأَسَائِيْتُ الْقَوْسِ: عَمِلْتُ لَهَا سَاءَةً، وَتَرَكَ هَمْزَهَا أَعْلَى، كَذَا فِي الْمُحْكَمِ. وَنَقَلَهَا الصَّاعِغَانِيُّ عَنِ بَعْضِ الْبَصْرِيِّينَ»^(٤)، ونُسب ذلك إلى ربيعة أيضاً، قال الزبيدي: «قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: كَانَ رُؤْبَةُ يَهْمُزُ سِيَّةَ الْقَوْسِ، وَسَائِرُ الْعَرَبِ، لَا يَهْمُزُونَهَا»^(٥)، ورؤبة بن العجاج تميمي سعدي كان أكثر ما يقيم في البصرة^(٦)، فبيئة البصرة وإن كانت بيئة حضرية إلا أن مجاورتها لتميم أثر في ظهور ظاهرة التحقيق في بعض الألفاظ.

(١) تاج العروس (وضأ): ٤٩٠/١.

(٢) تاج العروس (رأى): ١٠٣/٣٨.

(٣) ينظر: معجم قبائل العرب: ٤١٥/٢.

(٤) تاج العروس (سأى): ٢٤٠/٣٨.

(٥) تاج العروس (سبي): ٣٤٤/٣٨.

(٦) ينظر، الأعلام، للزركلي: ٣٤/٣.

ويبدو أن ظاهرة تحقيق الهمزة عُرفت في وسط وشرق الجزيرة العربية وصولاً إلى البصرة، وهذه البيئات يسكنها أهل البادية، وتحقيق الهمزة سادَ غرب الجزيرة العربية. ومن الألفاظ التي قُرئت بالهمز والتسهيل، وأشار إليها الزبيدي لفظة (ضيزي)، قال: «في التنزيل العزيز: {تلك إذا قسمة ضيزي} (النجم: ٢٢)، أي جائرة، وقد ذُكر في ضاز والقراء جميعهم على ترك همز ضيزي، ويقولون: ضيزي وضوزي، بالهمز، ولم يقرأ بهما أحدٌ، وحكي عن أبي زيد أنه سمع العرب تهمز ضيزي نقله الجوهري عن أبي حاتم»^(١)، من غير أن يعزو الهمز لقائلها ولكن نجد أن أهل الحجاز، قد همزوا (النبي)، وأشار إلى ذلك الزبيدي بقوله: «النبيء بالهمز مكّية، فعيلٌ بمعنى مفعول، كذا قاله ابن بري، . . . وقال الشيخ السنوسي في شرح كبراه النبيء، بالهمز، من النبيء، أي الخبر لأنه أنبأ عن الله أي أخبر، قال: ويجوز فيه تحقيق الهمز وتخفيفه، يُقال نبأً ونبأً ونبأً»^(٢).

وذكر سيبويه أن «ليس أحدٌ من العرب إلا ويقول: تنبأً مُسَيْلِمَةً، بالهمز، غير أنهم تركوا في الهمز النبيء كما تركوه في الذرية واليرية والخاوية، إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف، ولا يهمزون في غيرها، ويُخالفون العرب في ذلك»^(٣). فخاف أهل مكة في بعض الألفاظ ما هو معروف عندهم من تسهيل الهمز، بل وخالفوا العرب قاطبة، وتفردوا بهذا الهمز في هذه الألفاظ. وعلى وفق ما استعرضنا يتضح لنا أن الذين يؤثرون تحقيق الهمزة هم تميم، وأهل الكوفة، وأهل بيشه فرعٌ من قحطان عسير، مساكنهم شرقي الطائف إلى الجنوب^(٤)، وإن الذين يؤثرون التسهيل، هم أهل البصرة والذين تقع منازلهم شمال شبه الجزيرة على الضفة الغربية لشط العرب^(٥)، والحجاز من القبائل الحضريّة التي تقع غرب شبه الجزيرة العربيّة وهذيل.

ثالثاً: الوقف

تعدُّ ظاهرة الوقف من الظواهر الصوتية التي وجدت اهتماماً ملحوظاً عند القراء وعلماء العربية، والباحثين في اللهجات العربية، فألّفت فيها المؤلفات، وكتب فيها أهل اللغة.

(١) تاج العروس (ضيزي): ١٩٤/١٥.

(٢) تاج العروس (نبأ): ٤٤٥/١.

(٣) الكتاب: ١٦٢/١.

(٤) ينظر: معجم قبائل العرب: ١١٣/١.

(٥) ينظر:

الوقف لغة يدلُّ على التَّمَكُّثُ في الشَّيْءِ^(١)، وهو بمعنى الحَبْسِ^(٢)، أي حَبْسُ النَّفْسِ وهلة، وهو خلاف الوصل.

أما اصطلاحاً؛ فهو «قَطَعَ الصَّوْتِ عَلَى الْكَلِمَةِ زَمَنًا يَتَنَفَّسُ فِيهِ عَادَةً بِنِيَّةِ اسْتِثْنَاءِ الْقِرَاءَةِ إِمَّا بِمَا يَلِي الْحَرْفَ الْمَوْقُوفَ عَلَيْهِ، أَوْ بِمَا قَبْلَهُ»^(٣).

ومن المعلوم والمُسَلَّم به أنَّ العرَبِيَّةَ تبدأ بِمَتَحْرِكٍ وتقف بساكن، فقراء القرآن في تلاوتهم للقرآن الكريم، يقفون على نهايات الآيات، أو عند اتمامهم لمعنى الآية بالسكون، وجعل الأنباري للوقف أنواعاً، منها التَّام، والحسن، والقيح، والاضطراري، والانتظاري، وغيرها^(٤).

وإنَّ اللهجات العرَبِيَّةَ تنماز بما يحصل فيها من تغيُّرات صوتية طارئة، فتُعرَفُ كلُّ لهجة بمجموعة من الصِّفَات اللَّهْجِيَّة التي تميُّزها من غيرها، وهذا التُّغْيِيرَات تحدث نتيجة لبعض العوامل الفيزيائية في الجهاز النطقي، أو الطبيعية نتيجة لظروف البيئية، أو الاحتكاكية بسبب الغزو والفتوحات، أو نتيجة التجاور والهجرات.

والعربية من خصائصها أنها تقف على ساكن، فالجهاز العضلي بعد متحركات يميل إلى الوقف للتنفس، ليستأنف الكلام فيما بعد، فضلاً عن ذلك فإنَّ الوقف على الحرف الأخير يعطي نشاطاً عضلياً وسمعيًا.

والباحث في اللهجات يجد أنَّ الوقف في العرَبِيَّة على صورٍ مختلفةٍ، وأكثرها وأشيعها إسكان الحرف الأخير، إلا أنَّ هناك وقفاً جاء على صور مختلفة تتفرد بها بعض القبائل من غيرها، وهي على النحو الآتي:

أ/ الوقف بنقل الحركة

من مظاهر الوقف التي استعملها العربي؛ ليقف على آخر الكلمة، هو نقل الحركة بين الحرفين الأخيرين، فتُنقل حركة الإعراب إلى الحرف الذي قبلها، ولا يكون ذلك في النصب، وإنما هو في الرفع والجر خاصة^(٥)، وأشار الزبيدي إلى هذه الظاهرة بعد أن ذكر بيتاً لفدكي الطائي، قال:

(١) ينظر: مقاييس اللغة (وقف): ١٣٥/٦.

(٢) ينظر: لسان العرب (وقف): ٣٥٩/٣.

(٣) النشر في القراءات العشر: ٢٤٠/١.

(٤) ينظر: الانتحاف: ١٠١.

(٥) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ٢١٣/٥.

«وَقَوْلَ فَدَكِيِّ الْمَنْقَرِيِّ الطَّائِي وَهُوَ عُبَيْدُ بْنُ مَأْوِيَةَ:
 أَنَا ابْنُ مَأْوِيَةَ إِذْ جَدَّ النَّقْرُ وَجَاءَتِ الْخَيْلُ أَثَابِيَّ زُمْرًا
 قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَرَادَ النَّقْرُ بِالْخَيْلِ، فَلَمَّا وَقَفَ نَقَلَ حَرَكَةَ الرَّاءِ إِلَى الْقَافِ وَهِيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ،
 وَقَدْ قَرَأَ بَعْضُهُمْ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ، . . . وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: أَلْقَى حَرَكَةَ الرَّاءِ عَلَى الْقَافِ إِذْ كَانَ سَاكِنًا
 لِيَعْلَمَ السَّمْعُ أَنَّهَا حَرَكَةُ الْحَرْفِ فِي الْوَصْلِ، كَمَا تَقُولُ: هَذَا بَكْرٌ، وَمَرَزْتُ بِبَكْرٍ، قَالَ: وَلَا يَكُونُ
 ذَلِكَ فِي النَّصْبِ. قَالَ: وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَنْقُلْ وَوَقِفْتَ عَلَى السَّكُونِ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ سَاكِنٌ»^(١).
 وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} بِكَسْرِ الْبَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ،
 فَنَقَلَ الْحَرَكَةَ الْإِعْرَابِيَّةَ إِلَى الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَهَا^(٢)، وَأَبُو عَمْرٍو مِنْ تَمِيمٍ.
 وَعَلَى مَا بَيْنَنَا يَبْدُو أَنَّ ظَاهِرَةَ الْوَقْفِ بِالنَّقْلِ عُرِفَتْ عِنْدَ طَيْبٍ وَتَمِيمٍ، عَلَى لِسَانِ شَاعِرِيهِمَا،
 يَسْتَعْمَلُونَهَا إِذَا كَانَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَ الْآخِرِ سَاكِنًا؛ وَلَكِنِّي لَا يَجْتَمِعُ سَاكِنَانِ، نَقَلُوا
 حَرَكَةَ الْإِعْرَابِ.

ب/ الوقف بالتشديد:

من مظاهر الوقف المستعملة في اللسان العربي التي يلجأ إليها العربي في مواضع الوقف،
 تشديد الحرف الأخير، وإن لم يكن مُشَدَّدًا، فَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا وَقَفُوا عَلَى اسْمٍ شَدَّدُوا آخِرَهُ،
 إِذَا سُبِقَ بِمُتَحَرِّكٍ، نَقَلَ الزَّيْدِيُّ قَوْلَ رُوْبَةَ بِقَوْلِهِ: «قَالَ رُوْبَةُ^(٣):
 ثُمَّتْ حَيْثُ حَيَّةٌ أَصِمًّا ضَخْمًا يُحِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْحَمًا
 هَكَذَا الرُّوَابِيَةُ فِي شِعْرِهِ. وَوَقَعَ فِي كِتَابِ سَبْيُونِيَّةٍ: ضَخْمٌ يُحِبُّ بِالرَّفْعِ، وَإِيَّاهُ تَبَعَ الْجَوْهَرِيُّ.
 ثُمَّ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: لِأَنَّهُمْ إِذَا وَقَفُوا عَلَى اسْمٍ شَدَّدُوا آخِرَهُ إِذَا كَانَ مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكًا، يَقُولُونَ: هَذَا
 مُحَمَّدٌ وَعَامِرٌ وَجَعْفَرٌ»^(٤)، وَقَيْدُ الْجَوْهَرِيِّ هَذَا الْوَقْفُ بِأَنَّ يَكُونُ مَا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكًا، وَيَفْهَمُ مِنْهُ، إِذَا
 كَانَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَ الْآخِرِ سَاكِنًا لَا يَقِفُ بِالتَّشْدِيدِ، وَعِلَّةُ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ التَّقَاءِ سَاكِنِينَ.

(١) تاج العروس (نقر): ٢٧٨/١٤.

(٢) ينظر: همع الهوامع: ٤٣٤/٣.

(٣) ديوانه: ١٨٣.

(٤) تاج العروس (ضخم): ٥٣٥/٣٢.

استعمل رؤية هذا الوقف عندما وقف، فشدد الميم في (الأضخم)، ورؤية من بني سعد من تميم، كانت منازلهم في الأحساء شرق الجزيرة^(١)، وهم قد عرفوا بهذه العادة اللهجية. ت/ الوقف على ضمير المتكلم (أنا)

جرت العادة بين جمهور القراء، وأهل العربية على إثبات ضمير المتكلم في الوقف، وتخفيفه في الوصل، تشبيهاً له بهاء السكت، حتى عُدَّت الألف زائدة في حالة الوقف، قال ابن جني: «الألف في (أنا) في الوقف فزائدة، وليست بأصل»^(٢).

وقد أشار الزبيدي إلى أن للعرب في ألف (أنا) الضمير لغات، فهناك من يصل ولا يقف عليه، فإذا «لم يقف، قال: (أَنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ) بسكون النون والأكثر من العرب على فتحها وصلًا، يقولون: (أَنْ فَعَلْتُ ذَلِكَ)، وأجود اللغات، الإتيان بالألف وقفًا، ومنهم من يُثَبِّت الألف في الوصل أيضًا يقول: أَنَا فَعَلْتُ ذَلِكَ، وَهِيَ لُغَةٌ رَدِيئَةٌ»^(٣)، ووصفها بالرداءة دليل على عدم فصاحتها، ولكنه لم يسم تلك القبائل التي تقول بذلك.

أما السيوطي؛ فقد سمى تلك القبائل التي اختلفت في حذف الألف في (أنا) بقوله: «(أَنْ) بِفَتْحِ النُّونِ بِلاَ أَلْفٍ لِلْمَتَكَلِّمِ وَلَكُونِ النُّونِ مَفْتُوحَةٍ زِيدَتْ فِيهَا الأَلْفُ فِي الوَقْفِ لِبَيَانِ الحَرَكَةِ كَهَاءِ السَّكْتِ وَلذَلِكَ تَعاقِبُهَا، كَقَوْلِ حَاتِمٍ: هَذَا فزدي أنه، وَلَيْسَتْ الأَلْفُ مِنَ الضَّمِيرِ بِدَلِيلٍ حَذَفَهَا وَصلاً هَذَا مَذْهَبُ البَصْرِيِّينَ، وَمَذْهَبُ الكُوفِيِّينَ وَاخْتَارَهُ ابْنُ مَالِكٍ (أَنْ) الضَّمِيرَ، وَفِي الأَلْفِ لُغَاتٌ إِثْبَاتُهَا وَصلاً وَوَقْفًا وَهِيَ لُغَةٌ تَمِيمٍ. . . وَحَذَفَهَا فِيهِمَا وَحَذَفَهَا وَصلاً وَإِثْبَاتُهَا وَوَقْفًا، وَهِيَ الفَصْحَى وَلُغَةُ الحِجَازِ»^(٤).

أشار السيوطي إلى أن تميم تثبت ألف الضمير (أنا) في الوقف والوصل، أما اللغة الفصحى؛ فهي إثباتها في الوقف وحذفها في الوصل، ولعل تميم خالفت اللغة الأدبية في إثبات ألف الضمير (أنا) يعود إلى طبيعتها البدوية، ففي إبقاء الألف في الوصل يعطي إطالة للصوت، وهذا يتناسب مع الأفق المفتوح في البيئة البدوية.

(١) ينظر: معجم قبائل العرب: ٥١٤/٢

(٢) المنصف: ٩.

(٣) تاج العروس (معاني حرف الهمزة): ٢٠٨/٣٤

(٤) همع الهوامع: ٢٣٦/١.

ث/ الوقف على الحرف المنفرد

من مظاهر الوقف المستعملة عند بعض العرب، الوقوف على الحرف المنفرد، فقد نقل الزبيدي هذا الوقف عن الأزهرى^(١)، بقوله: «وَتَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا نَادَيْتَهُ: آفَلانَ وَأَفَلانُ وَأَيَّ فُلانُ، بِالْمَدِّ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ: إِذَا أَرَادُوا الْوُقُوفَ عَلَى الْحَرْفِ الْمُنْفَرِدِ؛ أَنْشَدَ الْكِسَائِيُّ: بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ، وَإِنْ شَرًّا فَأَوْ لَا أُرِيدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ قَالَ: يَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَشَاءَ، فَجَاءَ بِالتَّاءِ وَحَدَّاهَا وَزَادَ عَلَيْهَا أَمْ، وَهِيَ فِي لُغَةِ بَنِي سَعْدٍ، إِلَّا أَنْ تَأْتِيَ بِالْأَلْفِ لَيْتَةً وَيَقُولُونَ الْآتَا، أَي: أَلَا تَقُولُ: أَلَا تَجِي، فَيَقُولُ الْآخَرُ: بَلَا فَا، أَي فَاذْهَبْ بِنَا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَإِنْ شَرًّا فَأَمْ يَرِيدُ أَنْ شَرًّا فَشَرًّا»^(٢).

وأورد سيبويه هذا الوقف بقوله: «وسمعت من العرب من يقول: الْآتَا، بلى فَا؛ فَإِنَّمَا أَرَادُوا أَلَا تَفْعَلُ وَبلى فافعل، ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف في أنا»^(٣).

نلاحظ أن الشاعر قد وَقَفَ عَلَى الْحَرْفِ بَعْدَ قَطْعِ الْكَلِمَةِ؛ إِذْ أَصْلُ (تَا) هُوَ (تَشَاءُ)، وَهَذَا مَعْرُوفٌ عِنْدَ بَنِي سَعْدٍ مِنْ تَمِيمٍ وَقَوْفُهُمْ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ثُمَّ يَأْتُونَ بِزِيَادَةِ هَمْزَةٍ وَأَلْفٍ عَلَيْهَا، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ الزَّبِيدِيُّ، وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ مِنَ الصِّفَاتِ اللَّهْجِيَّةِ لِأَهْلِ الْبَادِيَّةِ الْإِخْتِصَارَ، وَهِيَ عَادَةٌ لِهَجِيَّةِ لَدِيهِمْ.

ج/ الوقف على الهاء بتاء

من المظاهر التي استعملها بعض العرب عند الوقف، هو الوقوف على الهاء بالتاء، ونُسِبَتْ إِلَى طَبِئٍ، قَالَ الزَّبِيدِيُّ: «وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ إِذَا سَكَتَ عَلَى الْهَاءِ جَعَلَهَا تَاءً، فَقَالَ: هَذَا طَلَحَتْ، وَخُبْرُ الدُّرْتِ، قَالَ الصَّاعِقَانِيُّ: وَهُمْ طَبِئٌ.»^(٤)، وَقَالَ: «هَاءُ التَّائِيثِ، نَحْوُ: رَحْمَةٌ فِي الْوَقْفِ، وَهِيَ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ أَصْلٌ وَفِي الْوَصْلِ بَدَلٌ، وَالْبَصْرِيُّونَ بَعَكْسِ ذَلِكَ، قَالَهُ الْقَرَفِيُّ. وَفِي الصَّحاحِ: قَالَ الْفَرَّاءُ: وَالْعَرَبُ تَقِفُ عَلَى كُلِّ هَاءٍ مُؤَنَّثَةٍ بِالْهَاءِ إِلَّا طَبِئًا فَإِنَّهُمْ يَقْفُونَ عَلَيْهَا بِالتَّاءِ فَيَقُولُونَ: هَذِهِ أُمَّتٌ وَجَارِيَةٌ وَطَلَحَتْ»^(٥).

(١) ينظر: لسان العرب (معاني حرف الهمزة): ٤٣٠/١٥.

(٢) تاج العروس (فصل معاني الحروف): ٣٦٨/٤٠.

(٣) الكتاب: ٣٢١/٣.

(٤) تاج العروس (حجف): ١١٩/٢٣.

(٥) تاج العروس (فصل استعمال الحروف): ٣٥٠/٤٠.

وفي موضع آخر نُسبَ هذا الوقف إلى حمير، قال الزبيدي: «الوثب: القعود، بلغة حمير خاصة، يُقال: ثب، أي: أقعد. ودخل رجلٌ من العرب على ملكٍ من ملوك حمير، فقال له الملك: ثب، أي: أقعد. فوثب، فتكسر. فقال: ليس عندنا عربيتك كعربيتكم، من دخل ظفار حمر. أي: تكلم بالحميرية. حكاها في المزهري. وعربيت: يُريدُ العربية، فوقف على الهاء بالتاء، وكذلك لغتهم»^(١).

يبدو من ذلك أن هذه العادة اللهجية ظهرت عند طيبي وحمير، على الرغم من تباعد مساكنهما، إذ إن حمير تقع منازلهم في اليمن، وطيبي في شمال الجزيرة العربية، فكيف حدث هذا التوافق في العادات النطقية؟ إنما حدث ذلك؛ لأن طيبي كانت مساكنهم في الأصل في اليمن وخرجوا بعد خروج الأزدي من اليمن^(٢). فظهرت آثار تلك البيئة في هذه اللفظة.

ح/ ظاهرة الكسكسة:

من المظاهر الصوتية التي يتجلى فيها الوقف، ظاهرة الكسكسة، هو الوقوف على السين بعد كاف المخاطبة^(٣)، وعُزيت هذه الظاهرة هوازن^(٤)، وعزاها الفراء إلى ربيعة ومضر^(٥)، وإلى بكر^(٦). أما الزبيدي؛ فقد عزاها إلى تميم، قال: «الكسكسة لغة لتيميم لا ليكر كما زعمه ابن عبّاد، وإنما لهم الكشكشة، باعجام الشين. هو الحاقهم بكاف المؤنث سينا عند الوقف دون الوصل، يُقال: أكرمْتُكِس، ومررتُ بكِس، أي أكرمْتُكِ ومررتُ بكِ^(٧)، وإنما تزداد السين مع كاف المؤنث؛ لتبين كسرة الكاف؛ إذ الكسرة تختفي عند الوقف.

الصورة الثانية من الكسكسة، هي أنهم يُبدلون كاف المخاطبة سينا، قال الزبيدي: «ومَنهم من يُبدلُ السينَ من كاف الخطاب، فيقول: أبوس وأمس، أي أبوك وأمك»^(٨)، وأراد هنا بهم قوم بكر.

(١) تاج العروس (وثب): ٣٢٩/٤.

(٢) ينظر: معجم قبائل العرب: ٦٨٩/٢.

(٣) ينظر: الكامل للمبرد: ٢٢٣/٢، وخرزانه الأدب: ٤٩٥/٤.

(٤) ينظر: الخصائص: ١٢/٢.

(٥) ينظر: الصاحبي: ٢٩.

(٦) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ٤٩/٩.

(٧) تاج العروس (كسس): ٤٤٦/١٦.

(٨) تاج العروس (كسس): ٤٤٦/١٦.

خ/ ظاهرة الكشكشة

ومن المظاهر الصوتية في الوقف، إلحاق الشين بكاف المؤنث في الوقف خاصة دون الوصل، وعُزِي ذلك لربيعة، ومنهم من عزاها لأسد، وأشار الزبيدي إلى هذه الظاهرة، بقوله: «الكشكشة في بني أسد، كما قاله الجوهري، أو في ربيعة كما قاله الليث، وزيادة شين بعد الكاف المجرورة، تقول: عَلِيكش وَايَكش وِبِكش وَمِنكش، وذلك في الوقف خاصة وَلَا تَقُول: عَلِيكش، بالنصب، وقد حُكِيَ: كَذَا كَش، بالنصب، وإنما زادوا الشين بعد الكاف المجرورة لتبين كسرة الكاف، فتوَكَّد التأنيث، وذلك لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفي في الوقف، فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوا شيئاً، فإذا وصلوا حذفوا لبيان الحركة، ومنهم من يُجْري الوصل مُجْري الوقف، فيبدل فيه أيضاً»^(١).

وظاهرة الكشكشة لها صورتان، الأولى إبدال كاف المخاطبة شيئاً، وتحدثنا عنها في مبحث إبدال الصوامت، أما الثانية؛ فهي إلحاق كاف المخاطبة شيئاً في حالة الوقف. ويرى ابن جني أن هذا يحدث «حرصاً على البيان، لأن الكسرة الدالة على التأنيث تختفي في الوقف، فاحتاطوا للبيان من إبدالها شيئاً»^(٢).

وعُزيت هذه الظاهرة إلى عددٍ من قبائل بكر وربيعة^(٣)، وإلى أسد بن خزيمه^(٤) وتميم^(٥)، وهذا يشير إلى انتشار هذه اللهجة بين القبائل، بسبب تفشي الشين الذي يُسمع له صوت جمالي، فلربما أُعجب بها العربي وتناقلتها الألسن، وفشت في البيئة الجغرافية الواحدة، تيمناً بكسرة تميم.

د/ ظاهرة العججة:

من المظاهر الصوتية القديمة إبدال الياء جيماً، وهو ما اصطلح عليه بالعججة^(٦). ولم تذكر كتب اللغة أن إبدال الياء جيماً في الوقف خاصة^(٧).

(١) تاج العروس (كشش): ٣٦١/١٧.

(٢) سر صناعة الإعراب: ٢١٨/١.

(٣) ينظر: العقد الفريد: ٤٧٥/٢.

(٤) ينظر: الصحاحي: ٥٣، والصحاح (كشش): ١٠١٨/٣.

(٥) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ١٠٩، وخزانة الأدب: ٤٦٥/١١، والكامل: ٢٢٣/٢.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (عجج): ٥٥/١.

(٧) ينظر: مقاييس اللغة (عجج): ٢٩/٤، المحيط في اللغة (عجج): ٧٣/١، والصحاح (عجج): ٣٢٨/١، والمزهر:

ذكر الزبيدي أنّ هناك بعض القبائل العربية من تُبدل الياء جيماً في الوقف، وإذا وصلوا لم يبدلوا، قال: «يقلبون الياء جيماً في قولهم: أنا تَمِيمٌ، أي تَمِيمِيٌّ، وكما روي عن ابن مسعود: (على كلِّ غنَجٍ يُريد غنِيٌّ، هكذا حكاه أبو حنيفة بتحريك الجيم، والذي حكاه سيبويه أنّ ناساً من بني سعد يُبدلون الجيم مكان الياء في الوقف خاصة؛ وذلك لأن الياء خفيفة، فأبدلوا من موضعها أبيض الحروف، وذلك قولهم في تَمِيمِي: تَيْمَجٌ، فإذا وصلوا لم يُبدلوا»^(١).

وهناك من نسب هذه الظاهرة إلى قضاة^(٢)، ولكن السيوطي في الاقتراح لم يذكر أنّ هذا خاص في الوقف، إلا أنّ سيبويه ذكر أنّ بني سعد من تميم تقف على الياء جيماً، وإذا وصلوا لم يبدلوا.

.١٧٦/١

(١) تاج العروس (شير): ١٣٦/١٢.

(٢) الاقتراح: ٤١٨.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث نستخلص أهم النتائج التي وردت في هذه الدراسة - تُعدُّ اللغة ظاهرة اجتماعية تتغير بتغير العوامل الطارئة عليه، فلا تقف على مستوى واحد، ولا تلتزم بالصفات السائدة في بيئتها. - إنَّ التَّغْيِيرَاتِ الصَّوْتِيَّةَ التي تحدث في البنية العربية نتيجة عوامل خارجية خارج البنية اللُّغَوِيَّة، وهي تعنى بالمتكلم وبيئته والمجتمع الذي نشأ فيه، وداخلية تُعنى ببنية الكلمة وما يعترضها من تغييراتٍ صَوْتِيَّةٍ وَصَرْفِيَّةٍ وَنَحْوِيَّةٍ، نتيجة للتفاعل والانسجام الصَّوْتِيَّ بين الصوائتِ أو الصَّوَامِتِ. - أكد البحث أن الإدغام ظاهرة اتسعت رقعتها الجغرافية، لتشمل عقياً وبكر بن وائل، وعامراً. - لم يقاصر الإدغام على القبائل البدوية، بل تعدى إلى القبائل الحضرية. - إن الهمز تعدى ليشمل نيم الرباب، وأسد وعقيل، وأكثر القبائل البدوية أصبحت تعشق الهمز، بل أصبحوا يهمزون ما لا يهمز. - لم تلتزم البيئة الحضرية بما هو معروف لديها من الصفات، إذ أصبحت تهمز بعض الألفاظ، مثل النبي.

المصادر

١. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء (ت ١١١٧ هـ)، وضع حواشيه: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٢. الإصابة في تمييز الصحابة: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
٣. الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الخامسة، ١٩٧٥.
٤. الأطلس اللغوي في التراث العربي دراسة في كتاب سيبويه: خالد نعيم الشناوي، دار السياب، لندن، ٢٠١٠ م.
٥. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
٦. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطلاني (ت ٥٢١ هـ)، تح: الأستاذ مصطفى السقا [ت ١٣٨٩ هـ] - الدكتور حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ١٩٩٦ م.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، تح: مجموعة من المحققين. دار الهداية، (د - ت)، (د - ط).
٨. تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)، ضبطه: أ. خليل شحادة، مراجعة: د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
٩. تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت ١٣٥٦ هـ)، دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى. (د - ت).
١٠. تاريخ مدينة دمشق، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واديها وأهلها: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن

- عساكر (٤٩٩ هـ - ٥٧١ هـ)، تح: محب الدين أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
١١. التطور النحوي للغة العربية (محاضرات ألقاها في الجامعة المصرية عام ١٩٢٩): برجشتراسر، أخرجه: د. رمضان عبد التواب، جامعة عين الشمس، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
١٢. الثقات: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤ هـ)، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
١٣. الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية (المتوفى: ٣٩٢ هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: الرابعة، (د - ت).
١٤. دراسات في فقه اللغة: د. صبحي إبراهيم الصالح (ت ١٤٠٧ هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الأولى ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.
١٥. ديوان الراعي النميري: تح: راينهت فايرت، دار النشر: فرانتس شتاينر بفيسابان، بيروت، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م.
١٦. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تح: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة - مصر، الطبعة: الثالثة، (د - ت).
١٧. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية (ت ٣٩٢ هـ)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٨. شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش ويا بن الصانع (ت ٦٤٣ هـ)، الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٩. شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الإسترابادي، شرح الشواهد: عبد القادر البغدادي، تح: مجموعة من المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٢٠. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥ هـ)، محمد علي بيضون، الطبعة: الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٢١. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)،
تح: محمد فؤاد عبد الباقي [ت ١٣٨٨ هـ]، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م.

٢٢. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله (ت ٧٤٥ هـ)، المكتبة العنصرية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٢٣. العقد الفريد: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٢٤. العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠ هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د - ط) و(د - ت).

٢٥. فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢م.
٢٦. في اللهجات العربية القديمة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة: الثامنة، ١٩٩٢م.

٢٧. قلب جزيرة العرب: فؤاد سالم، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٢٨. الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت ٢٨٥ هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ت ١٤٠١ هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

٢٩. كتاب السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤ هـ)، تح: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ.

٣٠. الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيويه (ت ١٨٠ هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٣١. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفيقيّ المصريّ، (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
٣٢. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفيقيّ المصريّ، (ت ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.
٣٣. اللهجات العربية في التراث العربي: أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتب، الطبعة: الأولى، ١٩٨٣م.
٣٤. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل: الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط (ت ١٤٣٨ هـ) - عادل مرشد - وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٣٦. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.
٣٧. المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: د. عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.
٣٨. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ] - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.
٣٩. معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تح: أحمد يوسف النجاتي - محمد علي النجار [ت ١٣٨٥ هـ] - عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.
٤٠. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤١. معجم المصطلحات الألسنية: الدكتور مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٥م.
٤٢. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه وكامل المهندس، مكتبة

- لبنان - بيروت، الطبع: الثانية، ١٩٨٤م.
٤٣. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٤٤. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د - ط)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٥. المنصف: ابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية (ت ٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث القديم، الطبعة: الأولى في ذي الحجة سنة ١٣٧٣هـ - أغسطس سنة ١٩٥٤م.
٤٦. النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت ٨٣٣هـ)، تح: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠هـ)، المطبعة التجارية الكبرى، (د - ت).
٤٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر، (د - ت).